مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 23 عدد: 46 السنة: 2019

المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الاسلامي وتطبيقاتها في المصارف الاسلامية – تجربة مجموعة البركة المصرفية الاسلامية 2015-2020-

Social Responsibility in the Islamic Economy and its Applications in Islamic Banks - The Experience of Al Baraka Islamic Banking Group 2015-2020 -

د.سكاك مراد

كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير

جامعة فرحات عباس-سطيف –

sekkak_mourad@yahoo.fr

أ.قريشي كنزة

k.kenza1983@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/10/24 / القبول: 2019/03/06/ النشر على الخط: 2019/03/15

Received:24/10/2018/ Accepted: 06/03/2019 / Published online: 15/03/2019

الملخص:

اتسع دور البنوك والمصارف الاسلامية منها والتقليدية ليشمل الجانب الاجتماعي، ومع الاتجاه العالمي المتزايد للإهتمام بالمسؤولية الاجتماعية تغيرت النظرة للمصارف الاسلامية من مجرد كونها وحدات اقتصادية تهدف إلى تحقيق الربح إلى كونها شريكا في المجتمع له دور اجتماعي من خلال الإسهام في مشروعات خدمة المجتمع وتنميته.

من هذا المنطلق تعتبر المسؤولية الاجتماعية مؤشرا هاما لتقييم مدى مساهمة المصارف الاسلامية في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمساهمة في التنمية المستدامة، ومن أجل توضيح ذلك تمّ عرض تجربة مجموعة البركة المصرفية الاسلامية، بالاعتماد على الاحصائيات والبيانات التي تضمنتها تقاريرها للمسؤولية الاجتماعية حيث تبين مدى التزامها بالمسؤولية الاجتماعية التي تمثلت في جملة من البرنامج تجسدت جميعا في تنمية مختلف المجالات.

الكلمات المفتاحية: التكافل الاجتماعي، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، الاقتصاد الاسلامي، المصارف الاسلامية.

Astract

The role of Islamic and traditional banks has expanded to include the social aspect. With the increasing global trend of attention to social responsibility, the view for Islamic banks have changed from mere being economic units aimed at profit to be a social partner with a social role by contributing to community development.

Social responsibility is an important indicator for assessing the contribution of Islamic banks to economic and social development and contributing to sustainable development. To clarify this, the experience of Al Baraka Islamic Banking Group was presented, based on the statistics and data contained in its reports on social responsibility, which were part of the program, all involved in the development of various fields.

key words

Social Solidarity, Corporate Social Responsibility, Islamic Economy, Islamic Banks.

مقدمة :

شهد التاريخ الاقتصادي العديد من الأزمات الاقتصادية التي ضربت جوهر الأنظمة الاقتصادية، وأهمها انهيار النظام الاشتراكي ومختلف الهزات التي هزت النظام الراسمالي واخرها ازمة2008، في ظل ذلك شهد القرن الحادي والعشرون انتشارا لبعض المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية الهامة والحديثة في إطار بيئة الأعمال الجديدة التي تتميز بوعي الفرد وقدرته على التمييز الذكي ومنها المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات.

هذا المفهوم الذي ظهر منذ سنوات الثلاثنيات تطور مع الزمن وأخذ حيزا هاما من اهتمام الباحثين والمهنيين والمنظمات الحكومية وغير الحكومية موجود في النظام الإسلامي في إطار ما يعرف بالعمل الخيري والتكافل والعدالة الاجتماعية لمواجهة الأخطار التي تعتري الأنظمة الاقتصادية الوضعية مثل التغير المناخي، الانفجار الديموغرافي، اللاعدالة الاجتماعية[1]، تدهور الوضعية الاجتماعية والصحية للأفراد، وكلها كان ناتجا عن تغييب الدور الاجتماعي للمؤسسات واهتمامها فقط بتحقيق الأهداف الاقتصادية(تعظيم الارباح)، كما كان لظهور نظرية أصحاب المصلحة دورا هاما في تطوير المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، ولم تعد المؤسسات الاقتصادية المعاصرة تعمل على تحقيق الأرباح فقط بل امتدت مسؤوليتها اتجاه موظفيها ومجتمعها وبيئتها التي تعمل فيها؛ ما يبرز مدى الحاجة إلى أن تكون قراراتها واستراتجياتها موجهة نحو إطار اجتماعي وأخلاقي للحد من الآثار السلبية التي تؤثر في محيطها الذي تعمل فيه وهذا ما يعرف بالمسؤولية الاجتماعية للمصارف.

ومع الاتجاه العالمي المتزايد للإهتمام بالمسؤولية الاجتماعية تغيرت النظرة للمصارف الاسلاميةمن مجرد كونها وحدات اقتصادية تهدف إلى تحقيق الربح إلى كونها شريك في المجتمع له دور اجتماعي من خلال الإسهام في مشروعات خدمة المجتمع وتنميته.

من هذا المنطلق تعتبر المسؤولية الاجتماعية مؤشرا هاما لتقييم مدى مساهمة المصارف الاسلامية في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمساهمة في التنمية المستدامة وما يمكن ان تقدمه من خدمات تتجاوز هدف تعظيم الربح الى تحقيق المحافظة على البيئة وجودة حياة الفرد.

مما سبق يمكن ان طرح الاشكالية التالية :

ما مدى مساهمة المصارف الاسلامية في تحقيق خدمة المجتمع من خلال تبنيها والتزامها العملي بالمسؤولية الاجتماعية ؟

ومن أجل توضيح أكثر للموضوع يمكن طرح التساؤلات التالية:

1 -ما هو مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي؟

2 -ماهو واقع المسؤولية الاجتماعية في المصارف الاسلامية ؟

3 -ما هي مجالات مجموعة البركة المصرفية الاسلامية للمسؤولية الاجتماعية؟

للوصول إلى تحقيق الأهداف والإجابة على الأسئلة السابقة قسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور:

1-المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الاسلامي.

[1]Francois Lépineaux et autre, **La responsabilité sociale des entreprises Théories et Pratiques**, Dunod, Paris, 2010, P145

2-واقع المسؤولية الاجتماعية في المصارف الاسلامية.

4 تجربة مجموعة البركة المصرفية الاسلامية في مجال المسؤولية الاجتماعية خلال الفترة 2015-2020.

I. المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الاسلامي:

إن عملية البحث في مختلف المصادر من كتب ومواقع الانترنت تسمح بالاستدلال على تعدد التعاريف التي اعطيت للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وهي موجودة منذ عدة سنوات في الاستخدامات العملية والاكاديمية وهي في تطور منذ 1926 في الولايات المتحدة الامريكية ومنذ سنة 2000 اخذت اوروبا السبق فيها[2].

1.1-مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ومجالاتها:

أعطى للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات العديد من التعاريف، وهي تغطي العديد من المجالات الاجتماعية كما هو موضح في ما يلي:

أ-تعريفها:

هناك العديد من التعاريف الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية وكلها تدور حول ذات المفهوم، ويرى الباحثين ان من اهم التعاريف موضحة في الجدول ادناه:

جدول رقم 1 :بعض تعاريف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات

تعريف " Holmes"	تعريف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة	تعريف البنك الدولي للمسؤولية الاجتماعية
بأنها التزام على منشأة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة في مجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث وخلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها "[3]	بأنها الالتزام المستمر من قبل مؤسسات الأعمال بالتصرف أخلاقيا والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع ككل[4]	أنها التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية المساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع ككل لتحسين مستوى معيشة السكان بأسلوب يخدم الاقتصاد والتنمية في آن واحد[5]

[2]Francois Lépineaux et autre, Opcit, P145

[3]الصيرفي محمد ، **المسؤولية الاجتماعية للإدارة**، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر،2007،ص15

[4]صالح السحيباني، **المسؤولية الاجتماعية ودورها في مشاركة القطاع الخاص في التنمية: حالة تطبيقية على العربية السعودية**، المؤتمر 25 مارس 2009 ، بيروت، ص 4 – الدولي حول القطاع الخاص في التنمية: تقييم واستشراف.

[5] Michel Capron et Françoise Quairel-Lanoizelée, **la responsabilité d'entreprise**, éditions la découverte, Paris 2007p23.

المصدر:من اعداد الباحثين بالاعتماد على الصيرفي محمد، صالح السحيباني، Michel Capron etFrançoiseQuairel-Lanoizelée،

أيضا من التعريف المهمة نجد تعريف الجمعية الاوروبية European Commission: "هي مفهوم تقوم من خلاله المؤسسات وبشكل طوعي بدمج الاهتمام بالجانب الاجتماعي والبيئي في العمليات الإنتاجية والاقتصادية. 6

من التعاريف السابقة يمكن القول بأن المسؤولية الاجتماعية هي مطلب حيوي والتزام مستمر تقوم به المؤسسات والمؤسسات المالية المصرفية منها وغير المصرفية بمختلف انواعها بواجباتها الاجتماعية اتجاه مجتمعاتها من خلال انشطتها ومساهمتها الاجتماعية التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في ان واحد والرقي بالاقتصاد والمؤسسة والمجتمع معا.

ب-مجالاتها و أهميتها:

انطلاقا من دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين صورة المؤسسة لدى مختلف المتعاملين وزيادة قدرتها التنافسية، فإن هناك مجالات يمكن من خلالها للمؤسسة أن تمارس المسؤولية الاجتماعية، والموضحة في الجدول ادناه:[7]

جدول رقم 2 :اهمية ومجالات المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات

العنصر	الاهمية
العاملين والموظفين	يعتبر الاستثمار في الموارد البشرية من التوجهات الحديثة للمؤسسات، لذلك فإن المصاريف التي تنفقها في هذا الشأن سيكون لها أثر إيجابي على المدى المتوسط والطويل، ومن ثم فإني المؤسسة يمكنها أن تمارس المسؤولية الاجتماعية من خلال الأنشطة التي تكون في خدمة الموظفين ويمكن ذكر بعض منها في الأتي:-توفير المناخ المناسب للعمل (مهنيا، طبيعيا، قانونيا)-المساواة بين الجنسين قي الحقوق والواجبات -الاشتراك في الضمان الاجتماعي - الاهتمام بالرعاية الصحية والاجتماعية للموظفين وأفراد عائلاتهم الاهتمام بتكوين الأفراد لتطوير قدراتهم ومواهبهم -تحقيق الولاء وتحفيز الافراد ومكافحة الظواهر السلبية التي قد تظهر مثل التغيب، دوران العمل، حوادث العمل، ضغط العمل والصراعات العمالية.
الزبائن والمستهلكين	من خلال الأنشطة الموجهة للزبائن والمستهلكين يمكن للمؤسسة تحقيق أرباح ومنافع اقتصادية وتحسين سمعتها ومن ثم كسب رضا الزبائن وثقتهم وزيادة قدراتها التنافسية، لذلك يمكن تجسيد المسؤولية الاجتماعية من خلال بعض الأنشطة ومنها: -الاهتمام بطلبات الزبائن وانشغالاتهم وتحسين ظروف استقبالهم والرد على الشكاوى المقدمة من طرفهم؛ احترام الآجال والمواعيد؛ عدم التدليس في المنتجات والخدمات وفي الدعايات

[6] عبد الله صادق دحلان،**المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات**، مجلة عالم العمل،العدد 49 ،بيروتمارس2004

[7] محمد الصغير قريشي، "**المسؤولية الاجتماعية والبيئية في القطاع المصرفي دراسة تقييمية لمجموعة من البنوك العاملة في الجزائر**"، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد6 ،2014.ص44-45

	الإشهارية؛توفير خدمات ما بعد البيع، زيادة جودة المنتجات والاسعار المناسبة
المجتمع	يمكن للمؤسسات أن تشارك الهيئات الحكومية في القضاء على اللآفات والمشاكل الاجتماعية وتوفير ظروف الحياة الكريمة لأفراد المجتمع ومن ثم خلق استقرار اجتماعي ومناخ استثماري مناسب يعود بالمنفعة على جميع الأطراف، ومن الأنشطة التي يمكن تقديمها في هذا الإطار نذكر ما يلي:- دفع الضرائب التي تعد التزامنا قانونيا ومساهمة اجتماعية تساعد الدولة في توفير الخدمات الأساسية للمجتمع وإنجاز المنشئات الاستثمارية القاعدية- تقديم المساعدة أثناء وقوع الكوارث الطبيعية؛ - المساهمة في تقليص البطالة من خلال توفير مناصب العمل و القضاء على الانحرافات الأخلاقية من تدخين ومخدرات وغيرها؛ -دعم النوادي الرياضية والثقافية والاجتماعية.
البيئة	تتجه مختلف الهيئات المحلية والدولية اليوم نحو المحافظة على البيئة ودعم كل الأنشطة التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة، ومن ذلك يمكن للمؤسسات أن تعمل من أجل اقتصاد نظيف من خلال الأنشطة الصناعية الخضراء وعدم تلويث البيئة بالمخلفات الصناعية وغيرها ونشر الوعي البيئي لدى الأفراد العاملين لديها.
المؤسسة	تحسين سمعة وصورة المؤسسة لدى مختلف الاطراف، تحسين مناخ العمل، تطوير قيمة المؤسسة و زيادة ارباحها، التجاوب الفعال مع المتغرات التنظيمية الداخلية والخارجية، تطوير العناصر المعنوية للمؤسسة، تنمية المهارات و الكفاءات البشرية.
الدولة	تخفيف الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل أداء مهامها وخدماتها الصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية الأخرى. -يؤدي الالتزام بالمسؤولية البيئية إلى تعظيم عوائد الدولة بسبب وعي المؤسسات بأهمية المساهمة العادلة والصحيحة في تحمل التكاليف الاجتماعية. -المساهمة في التطور التكنولوجي والقضاء على البطالة واللآفات الاجتماعية وغيرها من المجالات التي تجد الدولة الحديثة نفسها غير قادرة على القيام بأعبائها.

المصدر : من اعداد الباحثين بالاعتماد على محمد الصغير قريشي، المسؤولية الاجتماعية والبيئية في القطاع المصرفي دراسة تقييمية لمجموعة من البنوك العاملة في الجزائر، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد6 ،2014.ص:44-45

وتقوم المصارف الإسلامية على أساس اقتصادي واجتماعي، تسعى من خلاله تحقيق التنمية الاجتماعية، سواء أكان ذلك بصورة مباشرة من خلال قيامها ببعض الأنشطة الاجتماعية، أم بصورة غير مباشرة من خلال مشاركتها في المشروعات الاستثمارية.

2.1-المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الاسلامي.

يعتبر الدين الإسلامي الحاضنة الرئيسية لهذا المفهوم لأن المسؤولية لها أهمية كبيرة في حياة المسلمين وقد ذكرها القرآن الكريم سواء بالحديث عن مسئولية الجماعة او الفرد، إن الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية في النظام الاقتصادي الإسلامي يعد واجبا أخلاقيا أصيلا، فهي ليست دخيلة عليه كما في النظام الرأسمالي. وتستند هذه الأصالة على أن ملكية المال في المنظور الإسلامي لله عز وجل، استخلف الإنسان فيه، وبالتالي فإن لله سبحانه وتعالى حقاً في المال، وحق الله في التصور الإسلامي هو حق المجتمع.

أ-مرتكزات رؤية الاقتصاد الاسلامي للمسؤولية الاجتماعية :

تقوم الرؤية الاسلامية للمسؤولية الاجتماعية على ما يلي:[8]

- المسؤولية والرعاية: امر الاسلام كل من الفرد والمجتمع برعاية مصالح بعضها البعض فكل فرد في المجتمع مأمور برعاية رعيته وهي مسؤولية تتسع حتى تشمل كل ذي جاه أو قيادة أو إدارة أو مصلحة ويجسدها حديث النبي الكريم علية الصلاة والسلام: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (صحيح البخاري 2554)؛ لذا فان دور الشركات يدخل في إطار هذه المسؤولية ولا يتوقف فقط عند تحصيل الربح المادي.
- التكافل والتعاون: امر الاسلام الحنيف بالتعاون بين افراد المجتمع، فالمجتمع في نظر الاسلام كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ويدخل في إطار هذه الصورة موضوع التكافل الاجتماعي والضمان الاجتماعي الذي يجب أن تضطلع به الشركات كما تضطلع به الدولة والأفراد حيث يقول تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ } (سورة المائدة الآية 2) ويصور رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم التعاون والتكافل بين المؤمن والمؤمن، فيقول: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا "(صحيح البخاري 481)
- الرحمة والعطف: هي من العناصر الحيوية للقيم الإسلامية العظيمة حيث أمر الإسلام بالرحمة بالضعفاء والمساكين والأيتام والأرامل...الخ. إن حماية الضعفاء ورعاية مصالحهم وصيانتها، وحِفْظ أموالهم، وإغناءهم هي من المسؤوليات والأدوار الهامة للمؤسسات كما هي للأفراد. قال تعالى: {كَلاَّ بلَ لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ }(سورة الفجر،الآية 71) وقال صلى الله عليه وسلم:" الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله او القائم الليل الصائم النهار "(صحيح البخاري ، 5353)؛ ولم يحصر الإحسان في بذل المال فقط، نوع من الصدقة التي يؤجر عليها. قال صلى الله عليه وسلم: "كل سُلامِي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس؛ تعدل بين اثنين صدقة، وتُعين الرجل على دابته؛ فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة"(صحيح البخاري 2707).
- الإخوة: إن مفهوم الأخوة يجعل المسلمين مسؤولين أمام بعضهم بعضاكما هم مسؤولين أمام الله.

---

[8] هايل عبد المولى إبراهيم طشطوش، "**الدور الاجتماعي للمؤسسة من منظور اقتصاد إسلامي**"، ا المؤتمر العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الإقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الإجتماعية يومي 20 و 21 نوفمبر 2012 جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر ،ص7

- العدالة الاجتماعية: لقد قام دين السلام وشرعه على العدل بالحق لان الله سبحانه هو العدل الحكم.
- الاستخلاف: هو وظيفة الإنسان الأولى على هذه الأرض وإعمار الكون مهمته الرئيسية التي من اجلها سخر الله له كل شيء في الكون فالخلافة تحدد مكانة المسلم و دوره و تتحدد من خلالها مسؤولياته، و التكليف يدل على أن كل فرد مسؤول عما يقوم به، ذلك أن المسلم ينظر إلى المال على أنه مستخلَفٌ فيه من قِبل مالكه الحقيقي عزَّ وجلَّ، استخلفه فيه عمن سبقه بفضله وكرمه، وسيستخلف فيه من يأتي بعده، وحفظ هذه الأمانة بما يحقق المنفعة للأمة كلها (المجتمع)، و من هذا المنطلق (الاستخلاف) يتعين على رجال الأعمال ممارسة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، ذلك أنها تعتبر جزء من الأمة الإسلامية من ثمَّ فإن عليها القيام بحق هذا الاستخلاف المنوط بها، فالاستخلاف هو أمانة يجب أداؤها.

ب- أبعاد المسؤولية الاجتماعية في ظل الاقتصاد الاسلامي

يبرز جليا من خلال الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، حيث يمكن توضيح ذلك في النقاط التالية :[9]

- **الإسلام و المجتمع :**

حث الدين الإسلامي على ضرورة أن يكون للمجتمع الذي تعمل فيه المؤسسة نصيب من الحظ أو الخير الذي يمكن أن تجنيه جراء قيامها بأنشطتها المختلفة، ويمكن الاستشهاد هنا بالعديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة حيث يقول صلى الله عليه و سلم: "خيركم خيركم لأهله" وفي الحث عن عمل الخير يقول صلى الله عليه و سلم: إذا" مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله"، وقد يكون ضمن الصدقات الجارية بناء المساجد أو المدارس أو الخدمات العامة التي يمكن الانتفاع بها.

- **الإسلام و حماية المستهلك:**

وضع الإسلام إطاراً أخلاقيا محدداً لعمليات التجارة والتبادل، وفرض العقوبات التي تكفل حماية المستهلك والحث على الأمانة في البيع والشراء وعدم الغش، وفي هذا قال تعالى: { وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين }(الأعراف الآية 85) وايضا{ وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا} (الإسراء الآية 35) كما نهى الإسلام عن بيع الغرر، بيع النجش، بيع المنابذة والملامسة.

- **الإسلام و حماية البيئة :**

اهتم الدين الإسلامي الحنيف بالبيئة وقدم جملة من ركائز و اعتبر حماية البيئة من التلوث من شعب الإيمان كما جاء في حديث رسول صلى الله عليه وسلم بصورة من أدنى وسائل الحماية في قوله ": الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"

- **الإسلام و أخلاقيات السوق:**

[9] مولاي لخضر عبد الرزاق، بوزيد سايح ،"**دور الاقتصاد الإسلامي في تعزيز مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات** "مداخلة ضمنالملتقى الدولي حول الاقتصاد الاسلامي الواقع ورهانات المستقبل ،"جامعة غرداية ،الجزائر ،يومي23-24 فبراير 2011،ص15-**16**

يمكن أن يعبر عنه بأخلاقيات السوق، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بنظم كفيلة بإحلال الأخلاقيات الطيبة في السوق الاقتصادي، فحاربت الغش والخديعة وترويج السلع بالوسائل غير الصحيحة كقول النبي صلى االله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا ،" وقوله صلى الله عليه وسلم "الغش والخديعة في النار" كما حرم بيع السلع المحرمة التي تعين على الرذيلة، ويكفى في ذلك قوله تعالى "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة" وكل هذه التشريعات تهدف إلى بناء كيان اقتصادي شريف يهدف إلى الفضيلة، ولا يكون الربح المادي همه الأخير على حساب المجتمع أفرادا وقيما.

II-المسؤولية الاجتماعية في المصارف الاسلامية :

تنطلق المصارف الاسلامية في مسيرتها من الاسس العقائدية التي قامت عليها الشريعة الاسلامية لتستمد الالتزام بمسؤوليتها الاجتماعية والتأثير في الناس وملامسة واقعهم العلمي، وعلى هذا الاساس تعمل المصارف الاسلامية كمنظمة اقتصادية واجتماعية ومالية ومصرفية تهدف الى تعبئة اموال ومدخرات الافراد والمنظمات وتوجيهها نحو الاستثمار لخدمة المجتمع وتحقيق الرفاهية له وتنميته .[10]

1.2-تعريف واهداف المصرف في الاسلام

المصرف الإسلامي هو: "مؤسسة مالية تقوم بتقديم الخدمات المصرفية والاستثمارية في ضوء أحكام الشريعة باستخدام أسلوب الوساطة المالية القائم على أساس المشاركة في الأرباح والخسائر" [11]. وهو اكثر التعاريف تداولا وقبولا.

وهناك ثلاثة أهداف للبنوك الإسلامية يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

جدول رقم 3: اهداف المصارف الاسلامية

-1 الهدف التنموي	-2 الهدف الاستثماري	-3 الهدف الاجتماعي
تساهم البنوك الإسلامية بفعالية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث تتماشى معاملاتها المصرفية مع الضوابط الشرعية من خلال نمط تنموي متميز يحقق التقدم والعدالة والاستمرار من خلال السعي لجذب الرأس المال الإسلامي	-تحقيق مستوى توظيف مرتفع لعوامل الانتاج المتوافرة في المجتمع. -تحسين الأداء الاقتصادي للمؤسسات التي يشرف عليها المصرف. -ترويج المشروعات سواء للمصرف أو لحساب الغير. -تحقيق مستوى مناسب من الاستقرار	يتجلى ذلك من خلال مساهمة المصارف الاسلامية في تحقيق العدالة الاجتماعية عند اختيار المشروعات التي تساهم فيها من خلال القروض الحسنة أو انشاء المشروعات الاجتماعية وذلك باستخدام عدة وسائل أهمها العمل على تنمية وتطوير ثقة المواطنين بالنظام

[10]كامل صكر القيسي: " **دور المؤسسات المصرفية الاسلامية في التنمية الاجتماعية**"، إدارة البحوث بدائرة الشؤون الاسلامية و العمل الخيري، دبي، الطبعة الاولى ،2008، ص18 بتصرف

[11]محمد البلتاجي، "**نموذج لقياس مخاطر المصارف الإسلامية بغرض الحد منها**"، ملتقى الخرطوم للمنتجات المالية الإسلامية: التحوط وإدارة المخاطر في. المؤسسات المالية الإسلامية، 6 أفريل 2012 ، ص3

وزيادة الاعتماد الجماعي على الذات بين الدول الإسلامية والعمل أيضاً على ترويج المشروعات الاستثمارية في كافة الأنشطة الاقتصادية المشروعة.	السعري في أسعار السلع والخدمات المطروحة للتداول في الأسواق وما يتناسب مع مستوى الدخول. -تحقيق العدالة في توزيع الناتج التشغيلي للاستثمار بما يساهم في عدالة توزيع الدخول بين أصحاب عوامل الانتاج المشاركة في العملية الانتاجية.	الاقتصادي الاسلامي، وزيادة التكاتف والتكافل بين أفراد الأمة الإسلامية عن طريق الزكاة، وتحقيق العدالة في توزيع الثروة، ومحاربة الربا والاحتكار.

المصدر : من اعداد الباحثين بالاعتماد على الموسوي حيدر يونس. ،أثر الأداء المالي للمصارف الإسلامية في مؤشرا ت سوقالأوراق المالية: الأردن والسعودية حالة تطبيقية للمدة 1990-2007. رسالة دكتوراه ، الكوفة ،2009،ص27-33

من الجدول اعلاه يتضح ان اهتمام المصارف الاسلامية لا يكتفي بالجانب الاقتصادي فقط بل يتعدى الى تنمية الجانب الاجتماعي والاهتمام بالمجتمعات المتواجدة بها وهذا ما يميزها عن البنوك التقليدية لان اسس معاملاتها المالية والمصرفية تنبع من تعاليم الشريعة الاسلامية وتتماشى وفق المنهج الإسلامي لترقى بالفرد والمجتمع.

2.2-المسؤولية الاجتماعية للمصارف الاسلامية

ان الاختلاف بين المصارف الاسلامية ونظيرتها التقليدية يكمن في اسلوب العمل حيث ان هذه الاخيرة تستهدف الربح كأساس في حين ان المصارف الاسلامية تسعى اساسا الى تنمية المجتمع والنهوض به، وهي لا تغفل هدف الربح ايضا ولكن في الدرجة الثانية، ومن هذا المنطلق يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية للمصارف الاسلامية على "انها التزام المصرف الاسلامي بالمشاركة في بعض الانشطة والبرامج والافكار الاجتماعية، لتلبية المتطلبات الاجتماعية للأطراف المترابطة به و المتأثرة بنشاطه (داخله او خارجه) بهدف ارضاء الله، والعمل على تحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد بمراعاة التوازن وعدم الاهتمام بمصالح مختلف الفئات"، ولهذا فالمصارف الاسلامية لا تقتصر فقط على قيامها بجمع الزكاة من المودعين او المساهمين وتوزيعها على مستحقيها والقيام والمساهمة في بعض الاعمال الخيرية بل تمتد اكبر من ذلك الى تحقيق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمعات التي توجد بها [12]. وتعرف كذلك على أنها : "التزام تعبدي أخلاقي يقوم على أثره القائمون على إدارة المصارف الإسلامية بالمساهمة في تكوين وتحسين وحماية رفاهية المجتمع ككل ورعاية المصالح والأهداف الاجتماعية لأفراده عبر صياغة الإجراءات وتفعيل الطرق والأساليب الموصلة لذلك، بهدف رضا الله سبحانه وتعالى والمساهمة في إيجاد التكافل والتعاون والتقدم والوعي الاجتماعي، وفي تحقيق التنمية الشاملة[13].

[12]هشام بن حميدة ،**تقييم واقع المسؤولية الاجتماعية للمصارف الاسلامية –دراسة حالة عينة من المصارف الاسلامية** ، مجلة المصارف ، العدد46، مارس 2016، ص:120 بتصرف

[13]محمد صالح علي عياش،" **المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية .. طبيعتها وأهميتها** "، الطبعة الاولى، البنك الإسلامي للتنمية، جدة،2010.:ص141

3.2-مجالات المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية

تتعدد الخدمات الاجتماعية والتكافلية غير الهادفة للربح، والتي تؤدي إلى التكافل الاجتماعي ويتوجب على المصارف الإسلامية تقديمها للمجتمع، و يمكن إيجازها في:[14]

-جمع الزكاة وتوزيعها على المستحقين وفقا لمصارفها المحددة في القرآن الكريم.

- إنشاء صناديق القروض الحسنة لمنحها للمستحقين من أبناء هذه المجتمعات.

-إنشاء صندوق للغارمين والتأمين (صندوق مخاطر الاستثمار).

-تقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية لمستحقيها من صغار المزارعين والحرفيين والمهنيين.

-نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع الإسلامي وخاصة ما يتعلق منه بتطبيق فريضة الزكاة.

-تطبيق المعاملات المالية الإسلامية التي تنفذها المصارف الإسلامية حسب المبادئ الشرعية.

-نشر الوعي المصرفي بين أفراد المجتمع.

-إثراء الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي من خلال نشر الكتب والدوريات وإصدارها وإقامة الندوات وعقد المؤتمرات.

III -تجربة مجموعة البركة المصرفية الاسلامية خلال الفترة 2015-2020

سوف يتم في ما يلي عرض تجربة مجموعة البركة المصرفية الاسلامية في مجال المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية المصرفية الاسلاميةكنموذج يمكن الاقتداء به من طرف بقية المصارف الاسلامية.

1.3- التعريف بمجموعة البركة

مجموعة البركة المصرفية مرخصة كمصرف جملة إسلامي من مصرف البحرين المركزي، ومدرجة في بورصتي البحرين وناسداك دبي. وتعتبر البركة من رواد العمل المصرفي الإسلامي على مستوى العالم حيث تقدم خدماتها المصرفية المميزة إلى حوالي مليار شخص في الدول التي تعمل فيها. وتقدم منتجاتها وخدماتها المصرفية والمالية وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء في مجالات مصرفية، التجزئة، والتجارة، والاستثمار بالإضافة إلى خدمات الخزينة.

للمجموعة انتشاراً جغرافياً واسعاً ممثلاً في وحدات مصرفية تابعة ومكاتب تمثيل في خمسة عشر دولة، حيث تدير أكثر من 700 فرع في كل من: تركيا، الأردن، مصر، الجزائر، تونس، السودان، البحرين، باكستان، جنوب أفريقيا، لبنان، سورية، العراق والمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى مكتبي تمثيل في كل من إندونيسيا و ليبيا.

2.3-خصائص برنامج مجموعة البركة للمسؤولية الاجتماعية وركائزه

قامت المجموعة بإنشاء ''برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية '' وهو الأول من نوعه الذي تطرحه مؤسسة مصرفية ومالية إسلامية تحت رؤية واضحة "نحن نؤمن بان المجتمع يحتاج الى نظام عادل ومنصف يكافئ على الجهد المبذول ويساهم في تنمية

[14]منير سليمان الحكيم، **المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المتعاملين مع المصارف الإسلامية الأردنية**، مجلة البلقان للبحوث والدراسات، المجلد17، العدد 2،2014،ص ص34-35

المجتمع"، حيث ترى المجموعة ان مفهوم المسؤولية الاجتماعية يتماشى مع قيم العمل في الاسلام أي انها تتماشى مع القيم والمبادئ الراسخة لمجموعة البركة، كما تعتبر دور المسؤولية الاجتماعية في المجموعة اساسي لنموذج انشطتها التجارية في كافة الدول التي تعمل فيها وتلتزم جميع وحداتها بالمبادئ الاخلاقية الاسلامية وتحرص على تطبيقها في معاملاتها وخدمتها المصرفية.

أ-خصائص برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية

يتضمن البرنامج العناصر التالية:[15]

- تقييم الاثر الاجتماعي لأعمال مجموعة البركة على المستويات المحلية والعالمية.
- الاستثمار في الشركات والمؤسسات التي تتصف بالمسؤولية الاجتماعية والعمل على دعمها.
- الاشراف ومتابعة التطور في برنامج البركة للتمويل الاصغر والاحتواء المالي.
- دعم الاقتصاديات المحلية.
- دعم المؤسسات الاكاديمية ومراكز التميز.
- تشجيع الاعمال العلمية المتعلقة بالعمل المصرفي والتمويل الاسلامي.
- الاستثمار في الموارد البشرية.
- رعاية وتشجيع الكفاءات والمواهب المحلية.
- تشجيع برامج حماية البيئة بتبني استراتيجيات مختلفة للحفاظ على البيئة للحد من استخدام الاوراق وترشيد الاستهلاك.

ب -ركائز برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية:

يسعى برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية إلى ترك بصمة إيجابية ملموسة على حياة الناس في المجتمعات التي نعمل فيها. وخلال الفترة ما بين 2012 و 2015 ، قدمت المجموعة إسهامات بقيمة 6,335 مليون دولار أمريكي في شكل تمويلات وتبرعات عبر مختلف أنحاء شبكة البركة، ويواصل البرنامج دوره الفعال في التأثير على حياة الآخرين بخطوات واثقة ومستمرة ومن خلال خلق فرص عمل، وتقديم الدعم المالي والتبرعات لخدمات الرعاية الصحية، وتمويل المشاريع التعليمية، وغيرها من المبادرات التي تضمن تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعاتنا، فإن أهداف البركة تسعى للمساهمة بمبلغ 635 مليون دولار للفترة بين 2016 و 2020. الركائز الأساسية لبرنامج المسؤولية الاجتماعية، حيث يعتمد برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية على أربع ركائز أساسية، وهي للعمل الخيري، الفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية، القرض الحسن، وبرنامج البركة للالتزام الزمني.ويمكن ايجازها في الجدول التالي[16] :

الجدول رقم4 :ركائز برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية

---

[15]انظر تقرير برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية 2013-2014 متا ح على الموقع التالي :
ttps://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

[16]انظر تقرير **برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية: أهداف البركة 2016 – 2020**، ماتح على الموقع التالي :
https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

البرامج	محتواها
برنامج البركة للعمل الخيري	يهدف إلى دعم بناء مجتمعات قوية راسخة، وذلك من خلال توفير خدمات تعليم عالية الجودة، وخدمات الرعاية الصحية المتميزة، والسكن اللائق، فضلا عن تلبية الاحتياجات الخاصة للمحتاجين من أفراد المجتمع. ويسعى البرنامج أيضاً إلى تعزيز الاستدامة البيئية، ودعم الرياضة والفن والأدب للشباب، وطرح المبادرات التي من شأنها تحقيق التنمية على المستوى العالمي والارتقاء بصناعة الخدمات المصرفية الإسلامية: تعليم راقٍ للجميع- حق الحصول على سكن ورعاية صحية لائقة- حماية التراث العريق.
برنامج البركة للفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية،	تم إعداد برنامج البركة للفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية لمساعدة المجموعة على الوصول إلى المجتمعات التي تعمل فيها وترك بصمة واضحة في حياة أفرادها. يشتمل هذا البرنامج على قطاعات فردية للتنمية المجتمعية، والمشاريع الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، والصناعة المحلية. ومن خلال هذا البرنامج نقوم بتمويل الأعمال التي تسعى إلى ترك أثر اجتماعي جيد ومواجهة التحديات في المجتمع: تنمية المجتمع، المشاريع متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة، الصناعات المحلية.
برنامج البركة للقرض الحسن	نوفر قروضاً حسنة (بدون فائدة) للقطاعات الضعيفة اقتصادياً، علاوة على صغار المنتجين والمزارعين وأصحاب المشاريع الذين لا يستطيعون الحصول على تمويل من مصادر أخرى. ويتم سداد القرض الحسن بقيمة نفس المبلغ الذي تم اقتراضه ويمكن استخدامه في تحقيق الرفاهية الاجتماعية أو لتمويل المشاريع على المدى القصير. يعد القرض الحسن عنصراً أساسيًا من برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية.
برنامج البركة للالتزام الزمني	تعد المسؤولية الاجتماعية جزءاً من الثقافة المؤسسية لمجموعة البركة. ولتعزيز هذه القيمة المشتركة، يخصص كل بنك من البنوك ال 12 التابعة للمجموعة عدداً معيناً من الساعات كل عام للمساهمة في برنامج المسؤولية الاجتماعية. وبدءاً من المشاركة في الأنشطة الخدمية في المجتمع، وصولا إلى الإسهام المالي أو النوعي للمبادرات التي تضيف قيمة إلى المجتمع، فإن مجموعة البركة المصرفية تحرص على تعزيز التواصل مع مجتمعاتها.

المصدر:من اعداد الباحثين بالاعتماد على تقرير برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية: أهداف البركة 2016 – 2020، متاح على الموقع التالي : https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

جوهر الركائز المذكورة سابقا ينبع من المبادئ والاخلاق والقيم الاسلامية، حيث تعد تجربة مجموعة البركة تجربة رائدة في مجال تبني المسؤولية الاجتماعية ضمن برنامجها المسطر من 2015 والى افاق 2020 من خلال وضع استراتيجياتها واهداف تسهر على تحقيقها، فالمسؤولية الاجتماعية شكل من أشكال التعاون على البر والتكافل الاجتماعي، الاحسان، المسؤولية اتجاه المجتمع، وكل ذلك حثنا الدين الإسلامي على ضرورة أن يكون للمجتمع الذي تعمل فيه المؤسسة نصيب من الخير الذي يجنيه جراء قيامها بأنشطتها المختلفة.

3.3-برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية2015-2016:

يتضمن برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية الجوانب التالية:

أ-المسؤولية الاجتماعية للمجموعة اتجاه المجتمع:

عملا بالمبادئ المسطرة ضمن برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية التي تحمل في ثناياها مسؤولية خاصة اتجاه المجتمع من خلال رعايته ودعم المشاريع التعليمية والاجتماعية وتحسين الظروف المعيشية ونوعية الحياة للمحتاجين فان هذه المبادرات تعتبرها المجموعة جزءا هاما منها وأن تحقيقها هدفا اساسيا تسعى اليه، ويمكن ابراز مساهمات مجموعة من خلال بنوكها المتواجدة في مختلف القارات في الجدول التالي الذي يمثل برنامج البركة الخيري لسنتي 2015-2016 في كل وحدة من وحدات المجموعة :

الجدول رقم5:برنامج البركة الخيري 2015-2016

بنوك مجموعة البركة المصرفية الاسلامية	2015	2016
مجموعة البركة المصرفية (المقر الرئيسي)	344	206.050
مصر	1.142	707.165
السودان	255	279.858
سوريا	16	113.793
لبنان	546	120.762
تركيا	3.056	3.931.659
الاردن	1.283	1.190.219
الجزائر	4.564	594.861
تونس	19	796.693
جنوب افريقيا	184	1.9400
البحرين	2.095	2.055.703
باكستان	249	563.746
الاجمالي(الف دولار امريكي)	13.753	10.560.511

المصدر:من اعداد الباحثين بالاعتماد على تقريري برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية: 2015 و2016 متاح على الموقع التالي :https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

من الجدول اعلاه يتضح ان جميع وحدات البركة قد قدمت مبالغ التمويل والمساهمات في اطار البرنامج الخيري المسطر له بالتزام المجموعة للمسؤولية الاجتماعية وقد خصصت المبالغ سابقة الذكر كما يلي:

الجدول رقم6 : برنامج البركة الخيري2015-2016

قطاعات برنامج البركة الخيري	المساهمات		مخصصات المساهمات خدمة	
	2015	2016	2015	2016
التعليم	7.013 الف دولار امريكي	2.589.225 دولار امريكي	-تمويل لمؤسسات التعليمية الجديدة :3.2427 الف دولار امريكي -تمويل لمؤسسات التعليمية القائمة :948 الف دولار امريكي -منح دراسية للطلبة الموهوبين والمحتاجين :2.007 الف دولار امريكي	تمويل لمؤسسات التعليمية الجديدة والقائمة: 702.339دولار امريكي -منح دراسية للطلبة : 1.887.186 دولار امريكي
تنمية المجتمع	5.848 الف دولار امريكي	1.418.028 دولار امريكي	- تمويل الفنون والثقافة : 135 الف دولار امريكي -تمويل العمل والبحث العلمي ب612 الف دولار امريكي - برامج الشباب : 17 الف دولار امريكي -البيئة والاستدامة : حوالي32الف دولار امريكي -خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة 93 الف دولار امريكي	تمويل المؤسسات الصحية القائمة والجديدة : 629.839ولار امريكي -تمويل بناء منازل جديدة بمبلغ 459.983 دولار امريكي -المبلغ المنفق على التدريب المهني قدر ب328.202 دولار امريكي.

المصدر:من اعداد الباحثين بالاعتماد على تقريري برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية: 2015 و2016 متاح على الموقع التالي:https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

نتيجة للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والبئية التي تعاني منها اغلب المجتمعات اليوم التي كان اساسها التطورات والضغوطات المفروضة وتهرب معظم المنظمات من الالتزام بمسؤولياتها اتجاه مجمعاتها، يمكن اعتبار برنامج البركة الخيري كتجربة رائدة جاءت لتبلور ثقافة المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات المالية المصرفية كانت او اقتصادية، لان هذا المفهوم اصيل ومنبعه الشريعة الاسلامية التي تحرص على العناية الخاصة والعادلة والاخلاقية، فقد حثنا الدين الإسلامي على ضرورة أن يكون للمجتمع الذي تعمل فيه المنظمة نصيب من الخير الذي يجنيه جراء قيامها بأنشطتها المختلفة، ويمكن الاستشهاد بقوله صلى الله عليه وسلم : "خيركم خيركم لأهله" (أخرجه الترمذي)[17] وبقوله صلى الله عليه وسلم ايضا : "مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى" (متفق عليه).

إن قوة اعتقاد المسلم من وجوب أدائه لالتزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه و اعتقاده بوجوب تسخير وتوجيه نشاطه الاقتصادي في مرضاة الله، حيث تنعكس رؤية الإسلام لمشاركة منظمات الأعمال في التنمية الاجتماعية من خلال انشطتها الاجتماعية وهذا ما يتوافر عليه برنامج البركة الخيري. فهو مرأة عاكسة لجميع صور التكافل والاحسان والمسؤولية اتجاه المجتمعات التي تعمل فيها.

ب –القروض الحسنة :

يوجد في الفكر الاسلامي نوع واحد فقط من القروض هي القروض الحسنة، ويعني ذلك قرض من دون فائدة ثابتة يقدمه المقرض (المصرف) الى المقترض كمساعدة للخروج من صعوباته، لقوله تعالى "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون" (البقرةالاية 245)، حيث يضع كل مصرف اسلامي الاهداف والسياسات والاجراءات التي تكفل القيام بهذا النشاط بحيث يؤدي الغرض منه بما يحقق الاستفادة للأفراد والمصرف والمجتمع ككل[18]. ومن هذا المنطلق وضعت المجموعة ضمن برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية مايسمى برنامج البركة للقرض الحسن حيث يعتبر احد اهم الاركان الاساسية ضمن برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية، اذ تقوم المجموعة بتقديم قروض حسنة للمواطنين لمساعدتهم في مواجهة ما تطلبه بعض الحالات الاجتماعية الصعبة، وبلغت قيمتها الإجمالية حوالي 35.598 الف دولار امريكي وذلك مقابل حوالي 22.316.74 دولار امريكي في عام 2016، واستفاد منها حوالي 26.842 مواطن.

وهذا يتطابق ومبادئ الشريعة الاسلامية من تحريم للربا والتعامل بالفائدة وهذا الجوهر الذي يميز المصارف الاسلامية عن التقليدية، ويمكن الاستشهاد بقوله تعالى: ''وأَحَلَّ اللهُ البَيعَ وحَرّمَ الرِّبَا '' وقوله صلى الله عليه وسلم « لعَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آكِلَ الرِّبا ومُوكِلَهُ وكاتِبَهُ وشَاهِدَيهِ وقالَ هُم سَواءٌ ». ومن هذا المنطلق فان مجموعة البركة ببرنامج القروض الحسنة تنشر الثقافة الاسلامية بمعاملاتها المالية اليسيرة من ناحية والمساهمة في التنمية الاقتصادية من ناحية اخرى وذلك بدعم وتمويل القطاعات الضعيفة اقتصاديا.

---

[17] فؤاد محمد حسين الحمدي، "**الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات و انعكاساتها على رضا المستهلك**"، (رسالة دكتوراة في تخصص فلسفة في إدارة الاعمال–جامعة بغداد، غير منشورة)، العراق، 2003، ص74

[18] عبد الحميد عبد الفتاح المغربي ، **الادارة الاستراتيجية في البنوك الاسلامية** ، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب، جدة، الطبعة الاولى، 2004، ص206

ج-برنامج الفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية :

يعتبر كثالث برنامج في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية، وقد تم تخصيص مبلغ 2.023.904 الف دولار امريكي في 2015 مقارنة بعام 2016 الذي قدر ب 5.988.988 الف دولار امريكي والذي اشتمل على العديد من المساهمات في المشاريع الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر مثل مشاريع العقارات والتجارة والصناعة والتكنولوجيا والاتصالات وغيرها، كذلك دعم الصناعات المحلية .وبالتالي فبرنامج البركة يساهم في التنمية الاقتصادية للمجتمع.

د-برنامج البركة الالتزام الزمني :

تعد المسؤولية الاجتماعية جزءاً من الثقافة المؤسسية لمجموعة البركة وذلك عن طريق برنامج الالتزام الزمني حيث يقوم على:

*اتجاه المجتمع: تخصص ساعات من دوام العمل قدرت في 2015 ب 2.894 ساعة مقارنة بعام 2016 التي قدرت ب2.649 ساعة مبرمجة في اطار المشاركة في الأنشطة الخدمية في المجتمع من مساهمات ومساعدات بالإضافة الى العمل في رعاية الأنشطة والفعاليات فمن خلال هذا البرنامج فالمجموعة تغرس في عامليها القيم والمبادئ الاسلامية التي تحثنا على التعاون والتضامن والاخوة والتلاحم بين الافراد للوصول إلى مجتمع متقدم ومزدهر.

*اتجاه حملة الأسهم: فهم الملاك الحقيقيون للشركة، فيجب أن تتعهد المؤسسات بالإدارة الجيدة لأموالهم، ولهم الحق في معرفة الكيفية التي تدار بها أموالهم، من منظور إسلامي تعد منظمات الأعمال أمينة على ذلك في إطار مفهوم الأمانة[19] لهذا اوجدت المجموعة مجلس الإدارة فهو المسؤول عن وضع والإشراف على استراتيجية عمل وأولويات المجموعة، ويكون مسؤولا أمام المساهمين عن الأداء المالي والتشغيلي للمجموعة. كما أنه مسؤول عن جمع وتخصيص رأس المال، ومراقبة الإدارة التنفيذية ومتابعة أدائها لعمليات المجموعة واتخاذ القرارات التي تخص الأعمال المهمة وتعظيم قيمة طويلة الأمد للمساهمين. يقوم المجلس بتأمين قيام المجموعة بإدارة المخاطر بشكل فعال، من خلال متابعة مستوى المخاطر المقبولة للمجموعة والتعرف على التهديدات الاستراتيجية طويلة المدى لأعمال المجموعة وحمايتها ومن التزامات اتجاه المساهمين مايلي [20]:

-رصد ومتابعة احتمال نشوء تضارب مصالح ومنع المعاملات غير السليمة مع الأطراف ذات الصلة.

-تأمين إعداد بيانات مالية تعبر بدقة عن الوضع المالي للمجموعة، وذلك على أساس منتظم وثابت وتأمين المراجعة والموافقة على البيانات المالية الدورية والتقارير السنوية ونشرها تجسيدا لمبدأ الشفافية.

-تنظيم وعقد اجتماعات للجمعية العمومية للمساهمين وإعداد جداول الأعمال الخاصة بها.

- تقوم مجموعة البركة المصرفية على نحو مستمر بضمان أن يكون مساهمو الأقلية في المجموعة ممثلين تمثيلا جيدا في مجلس الإدارة عن طريق أعضاء مجلس إدارة مستقلين، تكون لديهم مسئولية إضافية عن حماية حقوق مساهمي الأقلية ب:.

---

[19] وهيبة مقدم، **المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي**": الملتقى الدولي الأول : "الاقتصاد الإسلامي: الواقع ورهانات المستقبل"، المركز الجامعي بغرداية، معهد العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير يومي 20 و21 ربيع الأول 1432 الموافق 23و24 فيفري 2011، ص13

[20] الموقع **الخاص بمجموعة البركة المصرفية** :https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=55

– دعوتهم لحضور الاجتماعات للمشاركة في أي قرار يخص المجموعة او الوحدة .

–قام المجلس بتبني إجراءات حوكمة شركات لضمان حماية مصالح المساهمين، بما في ذلك تعيين خمسة أعضاء مستقلين.

*اتجاه المتعاملين معها : من هذا المنطلق" تلبية الاحتياجات المالية للمجتمعات في كافة أنحاء العالم بمزاولة العمل بشكل أخلاقي وتطبيق المعايير الاحترافية وتقاسم المنافع مع العملاء والموظفين وحملة الأسهم الذين يساهمون في نجاح أعمالنا.

*اتجاه العاملين فيها: لقد تضمنت الشريعة الإسلامية ضوابط حفظ حقوق العاملين حيث تقوم مجموعة البركة بالتزامها بمسؤوليتها الاجتماعية اتجاه عاملها، اذ وضعت دليل سلوك معتمد للموظفين مع الالتزام بشكل تام بهذا الدليل في جميع الأوقات، وإشراك الموظفين في جميع وحدات المجموعة بشكل كامل.

*–اتجاه البيئة: تعتبر البيئة والتنمية المستدامة من الامور التي توليها المجموعة جل الرعاية والاهتمام انطلاقا من ايمانها بأهمية البيئة والتنمية المستدامة، وفي اطار برنامجها الخيري شاركت ثلاث فروع في 2015 في هذا النشاط وقد ساعدت هذه المساهمات مجتمعاتها بصورة فعالة حيث كان المبلغ الاجمالي مقدرا ب 32 الف دولار امريكي، اما في 2016 فقد تبنت 28 مشروع في كل من البحرين وتركيا ولبنان واستفادمنها 5.281 شخصا.

*–اتجاه الدولة : قدمت المجموعة بمختلف فروعها في انحاء العالم، وفي اطار برنامجها للفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية التمويل لمختلف القطاعات، حيث شملت القطاعات التي اولتها المجموعة قدرا عاليا من التركيز كلا من : الزراعة والبستنة والقطاع الصناعي والتصنيع والخدمات والانشاءات والعقارات والقطاع التجاري والسياحة والنقل والحرف والصناعات التقليدية الى جانب قطاعات اخرى حيث بلغ اجمالي المساهمة في 2015ب902.814 الف دولار امريكي وقدر في 2016 ب 5.404.220 دولار امريكي. ومن خلال هذا يظهر جليا التزام المجموعة بمسؤوليتها الاجتماعية اتجاه حكوماتها.

4.3- انجازات وافاق برنامج مجموعة البركة للمسؤولية الاجتماعية 2016-2020

ان مجموعة البركة المصرفية تسعى من خلال برنامجها للمسؤولية الاجتماعية الى ترك بصمة ايجابية ملموسة في حياة الفرد والمجتمع الذي تعمل فيه، حيث قدمت مجموعة من الاسهامات خلال فترة 2012-2015 قدرت ب 6.335 مليون دولار امريكي في شكل تمويلات وتبرعات عبر مختلف فروع البركة، لتواصل مسيرتها باستمرار في اطار خلق فرص عمل وتقديم الدعم المالي والتبرعات، لخدمات الرعاية الصحية وتمويل المشاريع التعليمية وغيرها من المبادرات التي تضمنت تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات التي تعمل فيها، فاهداف البركة 2016- 2020 تسعى للمساهمة بمبلغ 635 مليون دولار امريكي حيث ركزت في اطار مساهماتها ما بين الفترة 2016-2020 على ثلاث اهداف وهي خلق فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية، مع حرصها على تطبيق استراتيجية محددة لتحقيق هذه الاهداف الطموحة، والجدول الموالي يلخص إنجازاتها في 2016 وافاقها حتى 2020 :

الجدول رقم7: اهداف مجموعة البركة للمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة 2016–2020

الخدمة المقدمة	اهداف البركة للمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة2016-2020	انجازات البركة 2016 و اهداف البركة للمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة 2016-2020
الوظائف	-خلق 5000 وظيفة جديدة في البلدان التي تعمل فيها من خلال توفير مشاريع جديدة ودعم المشاريع القائمة للعملاء	-الهدف خلق 10.207 وظيفة في 2016 لقد ساهمت المجموعة في خلق 14.535 وظيفة جديدة. -تم تحقيق 28%من اهداف 5سنوات و142 %من اهداف عام 2016 .
التعليم	-التمكين من خلال التعليم حيث تلتزم مجموعة البركة بتحسيس الطرق التي تسفر عن تحقيق مستويات عالية الجودة من التعليم مع تقديم اسهامات مالية سخية المؤسسات التعليمية العامة والخاصة في المجتمعات التي تعمل بها بمبلغ قدره 191 مليون دولار امريكي	-الهدف في 2016 هو التبرع والتمويل بمبلغ وقدره 38.173.398 دولار امريكي للتعليم ولقد قامت المجوعة بالتمويل/التبرع بمبلغ قدره 41.596.059 دولار امريكي للتعليم -تم تحقيق 21 % من اهداف 5 سنوات و108% اهداف عام 2016
الرعاية الصحية	-تحسين الرعاية الصحية حيث تؤمن المجموعة بان توفير الرعاية الصحية عالية الجودة احد الحقوق الاساسية لإنسان وتحرص على تقديم الدعم المالي لمزودي خدمات الرعاية بما ذلك مستشفيات السرطان ى والسكري والاطفال بمبلغ وقدره 434 مليون دولار امريكي	-الهدف في 2016 هو التبرع والتمويل بمبلغ قدره 86.700.977 دولار امريكي للرعاية الصحية وقد قامت المجموعة بالتمويل /التبرع بمبلغ 96.826.507 دولار امركي -تم تحقيق 22 % من اهداف 111 % من اهداف2016

المصدر : من اعدادالباحثين بالاعتماد على تقرير برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية- 2016 متاح على الموقع الالكتروني : https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

كانت مساهمات المجموعة في عام 2016 في اوربا (تركيا) بمبلغ قدره 4.224.977 دولار امريكي وفي افريقيا (تونس، الجزائر، جنوب افريقيا، السودان، مصر) 445.566.658 دولار امريكي، اما في الشرق الاوسط واسيا (الاردن، باكستان، البحرين، سوريا، لبنان، المكتب الرئيسي) فقدرت ب 1.351.327.772 دولار امريكي.

ما يمكن استنتاجه من خلال ما تم انجازه والرؤية المستقبلية نحو اطر جديدة التي تسعى اليها مجموعة البركة المصرفية فإنها لا تعتبر المسؤولية الاجتماعية برنامجا فرعيا بالنسبة لها بل انها تعتبره جزء لا يتجزأ من فلسفتها ورؤيتها الطموحة وهو يدخل ضمن صلب استراتيجيتها.

الخاتمة

تعتبر المسؤولية الاجتماعية مطلبا حيويا باعتبارها نوعا من المشاركات الاجتماعية، الواعية تهدف الى نقل المجتمعات والرقي بها سواء من كافة الجوانب الاخلاقية والاقتصادية و الاجتماعية، وباعتبار المصارف الاسلامية احدى القوى المؤثرة والفعالة في هذل المجال فكان لزاما عليها دمج هذا المفهوم ضمن استراتيجياتها واهدافها سعيا منها لخدمة المجتمعات التي توجد بها.

في هذا الاطار، ومن خلال هذه الدراسة تم عرض تجربة مجموعة البركة المصرفية الاسلامية الرائدة في هذا المجال، حيث قامت بتسطير برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية، وذلك بلاعتماد على الاحصائيات والبيانات التي تضمنتها تقاريرها للمسؤولية الاجتماعية، اذ تبين جليا التزام مجموعة البركة للمسؤولية الاجتماعية والتي تمثلت في جملة من البرنامج استهدفت جميعا مختلف القطاعات ، بالاضافة الى رؤياها المستقبلية 2020 التي خصصتها لقطاعات حساسة كالتعليم والصحة وتوفير مناصب الشغل. ومن كل ذلك يمكن الاستدلال على ان برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية يعتبر نموذجا يمكن الاقتداء به من طرف بقية المصارف الاسلامية لما يتيحه من عناصر ايجابية تخدم كل من المؤسسة، الدولة و المجتمع في اطار تحقيق التنمية المستدامة.

النتائج : من النتائج الت توص اليها البحث :

-المسؤولية الاجتماعية ليست مصطلحا دخيلا على الاقتصاد الاسلامي لكنها من لب الثقافة والشريعة الاسلامية، حيث يظهر ذلك في عمق الرؤية الاسلامية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

-التزام المصارف الاسلامية بالمسؤولية الاجتماعية يعد واجبا اخلاقيا اتجاه مجتمعاتها لانها تعمل في اطار الشريعة الاسلامية على خلاف المصارف التقليدية، باعتبارها نظام يهدف الى ترسيخ القيم الاسلامية في المجتمع بمعاملاتها المالية الاسلامية او الاجتماعية او الاقتصادية ، وهذا ما لمحناه في برنامج البركة من خلال برنامجها للفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية.

-اهداف برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية المسطرة حتى 2020 تعتبر نقلة نوعية في قطاعات التعليم والصحة والعمل في المجتمعات التي تعمل فيها .

-وضع ادارة متخصصة في مجموعة البركة للمسؤولية الاجتماعية يعتبر خطوة ايجابية لترسيخ هذا المفهوم داخل المجموعة وفتح اطر وافاق جديدة لنشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

التوصيات

لترسيخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية في المصارف الاسلامية يمكن الاعتماد على التوصيات التالية:

- وضع منظومة متنوعة وشاملة من البرامج الاجتماعية تتواكب وقضايا واحتياجات المجتمعات والفرد.
- تقديم مساهمات في اطار القرض الحسن الذي يعد من اهم وسائل تفعيل المسؤولية الاجتماعية.

– بالنسبة للبنوك التي تبنت المسؤولية الاجتماعية ضمن اهدافها فعليها اجراء تدقيق ومراقبة ميدانية دورية للتاكد من سير البرامج المسطرة بالشكل المطلوب.

– قيام الجامعات وكذلك المصارف الاسلامية بعقد مؤتمرات وندوات في اطار تناول موضوع المسؤولية الاجتماعية من منظور اسلامي حتى تغرس هذا المفهوم في الافراد باعتبارهم اللبنة الاولى في بناء المجتمعات.

–قيام سلطات الدول بتهيئة الظروف المناسبة لتطوير هذا المفهوم وتطبيقه ميدانيا من خلال وضع التشريعات القانونية والتنظمية المحفزة والمناسبة.

المراجع باللغة العربية

1–الصيرفي محمد ، **المسؤولية الاجتماعية للإدارة**، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر،2007.

2 –تقرير **برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية : أهداف البركة 2016 – 2020**، ماتح على الموقع التالي :
https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

3–تقرير **برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية 2013–2014** متا ح على الموقع التالي :
https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=5

4–صالح السحيباني، **المسؤولية الاجتماعية ودورها في مشاركة القطاع الخاص في التنمية: حالة تطبيقية على العربية السعودية**، المؤتمر الدولي حول القطاع الخاص في التنمية: تقييم واستشراف. بيروت، 25 مارس 2009.

5–عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، **الادارة الاستراتيجية في البنوك الاسلامية**، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب، جدة، الطبعة الاولى، 2004.

6–عبد الله صادق دحلان، **المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات**، مجلة عالم العمل، العدد 49 ، بيروت مارس2004 .

7–فؤاد محمد حسين الحمدي، "**الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات و انعكاساتها على رضا المستهلك**"، (رسالة دكتوراة في تخصص فلسفة في إدارة الاعمال–جامعة بغداد، غير منشورة) ، العراق، 2003.

8– كامل صكر القيسي، " **دور المؤسسات المصرفية الاسلامية في التنمية الاجتماعية**"، إدارة البحوث بدائرة الشؤون الاسلامية و العمل الخيري، دبي، الطبعة الاولى ،2008.

9–محمد البلتاجي، "**نموذج لقياس مخاطر المصارف الإسلامية بغرض الحد منها**"، ملتقى الخرطوم للمنتجات المالية الإسلامية: التحوط وإدارة المخاطر في. المؤسسات المالية الإسلامية، 6 أفريل 2012.

10–محمد الصغير قريشي، "**المسؤولية الاجتماعية والبيئية في القطاع المصرفي دراسة تقييمية لمجموعة من البنوك العاملة في الجزائر**"، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد6 ،2014.

11–محمد صالح علي عياش،" **المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية .. طبيعتها وأهميتها** "، الطبعة الاولى، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، 2010.

12-منير سليمان الحكيم، **المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المتعاملين مع المصارف الإسلامية الأردنية**، مجلة البلقان للبحوث والدراسات، المجلد17، العدد 2014،2.

13-موقع **مجموعة البركة المصرفية** :

https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=55

14-مولاي لخضر عبد الرزا ، بوزيد سايح ،"**دور الاقتصاد الإسلامي في تعزيز مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات**" مداخلة ضمن الملتقى الدولي حول الاقتصاد الاسلامي الواقع ورهانات المستقبل ،"جامعة غرداية ،الجزائر ،يومي23-24 فبراير 2011.

15-هايل عبد المولى إبراهيم طشطوش، "**الدور الاجتماعي للمؤسسة من منظور اقتصاد إسلامي**"، المؤتمر العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الإقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الإجتماعية يومي 20 و 21 نوفمبر 2012 جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر،

16-هشام بن حميدة ،**تقييم واقع المسؤولية الاجتماعية للمصارف الاسلامية –دراسة حالة عينة من المصارف الاسلامية**، مجلة المصارف، العدد46، مارس 2016،

17-وهيبة مقدم، **المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي**"،:الملتقى الدولي الأول : "الاقتصاد الإسلامي: الواقع و رهانات المستقبل"، المركز الجامعي بغرداية، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير يومي 20 و21 ربيع الأول 1432 الموافق 23 و24 فيفري 2011.

18-Francois Lépineaux et autre, **La responsabilité sociale des entreprises Théories et Pratiques**, Dunod, Paris, 2010

19-Michel Capron et Françoise Quairel-Lanoizelée, **la responsabilité sociale d'entreprise**, éditions la découverte, Paris, 2007.